

أنماط تربوية للحفاظ على الهوية وقت الكوارث: الموريسكيون نموذجاً

Educational Patterns for preserving Identity in Times of Crisis :The Case of the Moriscos

بحث مقدم ضمن متطلبات الحصول على درجة دكتور الفلسفة في التربية

(تخصص أصول تربية)

إعداد

محمود محمود سداوي إبراهيم

أ.د/ يوسف سيد محمود عيد

د/ عبد الله محمود أحمد

مدرس أصول التربية

أستاذ ورئيس قسم أصول التربية

كلية التربية - جامعة الفيوم

كلية التربية - جامعة الفيوم

مستخلص البحث:

تفقد كثير من الأمم هويتها على مر التاريخ ، وبعض أبعاد ركائز شخصيتها القومية، إلا أن البعض استطاع الحفاظ على كثير من عناصر هذه الهوية باتباع أنماط من التربية بطرق مبتكرة، وقد استهدف هذا البحث عرض مجموعة من الآليات التعليمية التي استخدمها الموريسكيون للحفاظ على هويتهم الإسلامية، مستخدمًا المنهج الوصفي والمنهج التاريخي، ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث: انتهاء عصر التعايش التلاؤمي والتسامح الديني الذي كان يسود المجتمع الأندلسي عقب سقوط غرناطة عام ١٤٩٢م، كما اتبعت السلطات والكنيسة الإسبانية سياسة تهدف إلى محو هوية الموريسكيين الإسلامية مستخدمة أساليبًا عدة، غير أن للتربية الأسرية

عند الموريسكيين كان لها دورا كبيرا في الحفاظ على هوية أبنائها الإسلامية من محاولات الطمس.

الكلمات المفتاحية: الموريسكيون – الهوية الإسلامية.

Abstract

Throughout history, many nations have lost their identity and key dimensions of their national character . Yet some managed to safeguard substantial elements of this identity through the adoption of innovative education and cultural patterns . This study seeks to present a set of educational mechanisms adopted by the Moriscos to preserve their Islamic identity. The study employed both the descriptive and historical approaches. Among the key findings of the research are:

- The end of the era of harmonious coexistence and religious tolerance that had characterized Andalusian society following the fall of Granada in 1492.

- The Spanish authorities and the Church pursued policies aimed at erasing the Islamic identity of the Moriscos, employing various methods to achieve this.

- The Morisco family played a significant role in preserving their children's Islamic identity against attempts at cultural erasure.

Keywords: Moriscos – Islamic Identity

مقدمة

- يُعد سؤال الهوية من الأسئلة الملحة على مر العصور، ففقدان أمة ما لأبعاد هويتها يمثل مصدر قلق حضاري وثقافي لدى بعض الأمم التي فرض عليها جبراً تغيير ديانتها أو لغتها أو ثقافتها، وكمثال لذلك مصر التي غيرت

لغتها وديانها عدة مرات إلا إنها احتفظت بسمت هويتها نتيجة لما تم تسجيله علي جدران معابدها وبردياتها، كذلك ما احتوته أديرتها ومساجدها التاريخية من معالم وأبعاد تؤكد علي خصوصيتها الثقافية والحضارية، وهو ما طرحه طه حسين في سياق حديثه عن مستقبل الثقافة في مصر متسألاً هل مصر شرقية ام غربية؟ حيث يرى أن الهوية المصرية ليست مجرد لغة أو دين بل هي نتاج حضارة متجذرة في التاريخ الانساني وتتجاوز الحدود الضيقة لتشمل القيم المشتركة والمشروع الثقافي الممتد. ولعل الإجابة عن سؤال الهوية أكثر احتياجاً لكثير من الشعوب نظراً لما تتعرض له من اختلالات في هويتها، وخاصةً الأقليات الإسلامية في العالم والتي تعرضت وتتعرض لهجمات شرسة لمحو هويتها الإسلامية، كما حدث للمورسكيين ويحدث الآن في فلسطين وللروهنجا في ميانمار، وللايغور في الصين والأقليات الإسلامية في أوروبا وإفريقيا وغيرها من قارات العالم .

وبالعودة لدروس التاريخ نطرح إجابة لسؤال: هل تمتلك الهوية الإسلامية الوسائل والإمكانات التي تؤهلها للتفاعل والانفتاح على الثقافات الأخرى والتعامل معها من موقع التكافؤ، وليس موقع الصراع؟، كما روج لذلك صمويل هنتنجتون Samuel Huntington؛ الذي رأى أن الصراع بين الغرب والإسلام صراع حضاري حتمي ومتجدد وأن أسباب هذا الصراع المتجدد يكمن في القوة والثقافة؛ ومن الذي يحكم، ومن الذي يجب أن يكون محكوماً، فالصراع بين الحضارتين سوف يستمر في تحديد علاقتهما في المستقبل (هنتنجتون، 1999م، ص ص 343- 342).

ويعد مفهوم "الأقلية المسلمة" من المفاهيم المستحدثة والتي ظهرت على الساحة الفكرية لتناول أوضاع المسلمين (باعتبارهم أقلية)، ومع اختلاف الباحثين حول مفهوم الأقلية الإسلامية، تم وضع مجموعة من المعايير لتحديد مفهوم الأقلية المسلمة وهي:

- المعيار العددي: فإذا كان عدد المسلمين أقل من نصف السكان يكونوا أقلية؛ فالهند - على سبيل المثال - بها أكثر من مائتي مليون مسلم، ومع ذلك فهم أقلية.
 - المعيار الدستوري: تكون الدولة إسلامية إذا نص الدستور على أن الدين الرسمي للدولة هو الدين الإسلامي.
 - عضوية منظمة المؤتمر الإسلامي: فالدولة تكون إسلامية إذا كانت عضواً في منظمة المؤتمر الإسلامي.
 - ديانة رئيس الدولة: فإذا كان رئيس الدولة غير مسلم كان المسلمون بها أقلية.
- وتمثل الأقليات المسلمة ما يقرب من نصف إجمالي عدد المسلمين في العالم، وبالتالي فهم جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي؛ لذا فإن ما قد تتعرض له هذه الأقليات من محاولات طمس للهوية يعد خطراً حقيقياً للأمة الإسلامية، فالدور الذي يمكن أن تنهض به الأقليات المسلمة غاية الخطورة والأهمية من خلال عدة مستويات منها: العمل على تصحيح صورة الإسلام، وشرح مبادئه وتعاليمه والرد بالحكمة والموعظة الحسنة على الدعاوى المغرضة ودحض الشبهات والإفتراءات على الإسلام وتفنيد الأباطيل التي تروج ضد الإسلام وأهله (التويجري، ٢٠٠٣، ص ٧)
- وقد أجريت العديد من الدراسات التي حاولت بحث التحديات الدينية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية التي تواجه الأقليات الإسلامية، ومنها دراسة (عبد المجيد، وآخرون، ٢٠٢٤، ص ٢٩٥ - ٢٩٩) والتي توصلت إلى أن من أهم المشكلات التعليمية والثقافية التي تواجه الأقليات المسلمة في العالم محاربة اللغة العربية، والحرب الفكرية (الغزو - الضعف الفكري)، وضعف نتائج التعليم الموازي في الأسرة والمسجد والمراكز الأخرى، وغياب التنظيم المؤسسي، والعمل على ذوبان وصهر المسلمين في مجتمع الأغلبية (ضياح الهوية).

بينما توصلت دراسة (محمود، ٢٠٢٢، ص ص ٢٥٦ - ٢٦٠) إلى أن الأقليات المسلمة في أوروبا تعاني من بعض المشكلات التعليمية والتي منها: مشكلة تعليم اللغة العربية، فكثير من أبناء المسلمين أصبحوا لا يعرفون اللغة العربية، ومشكلة المناهج والمقررات الدراسية والتي قد تتضمن قيماً وأفكاراً لا تتفق مع الشريعة الإسلامية، ومشكلة تدريس مقرر التربية الدينية؛ ففي بعض الدول مثل فرنسا لا يتم تدريس الدين الإسلامي في المدارس العامة، ومشكلة الاختلاط والتعرض لأفكار وقيم اجتماعية مخالفة للشريعة الإسلامية؛ مما يؤدي إلى وجود نمطين من القيم؛ أحدهما القيم الدينية الإسلامية، وثانيهما القيم التي يفرضها الواقع الاجتماعي، وارتفاع نسب التسرب والرسوب بين أبناء الأقليات المسلمة؛ نتيجة تدني المستوى المعيشي والاقتصادي خاصة بين أبناء اللاجئين والمهاجرين غير الشرعيين.

غير أن هذه النظرة الصراعية للإسلام لها ما يفندھا من التجارب الحضارية السابقة؛ فتجربة الأندلس أكدت أن إسبانيا المسلمة كانت تحدياً سافراً للأفكار الجاهزة وللقوالب المسبقة حول الإسلام والمسلمين؛ فالإسلام كان الحضارة المتفوقة، وكان الطرف الخلاق، وقد عاشت المجموعات السكانية المختلفة في ظله بتناغم وتجانس دون اعتبار للعرق والدين؛ حيث تمكن الإسلام هناك من إيجاد مجتمع التعايش التلاؤمي؛ بما يتضمنه من تكافل وتكامل وانصهار (كارلسون، ١٩٩٤، ص ٢٣١).

إلا أن الحضارة الغربية بخلفيتها الدينية عندما تمكنت من حكم شبه الأيبيرية لم تتحمل وجود أقلية موريسكية داخلها، فلقد اجمع العديد من علماء علم الاجتماع وعلم الاجناس و المؤرخين على أن الأقلية الموريسكية التي بقيت على أرض شبه الجزيرة الأيبيرية بعد تسليم غرناطة عام ١٤٩٢م كانت تشكل شريحة بشرية غير متجانسة مع الإطار العام الذي كان يسمى آنذاك بإسبانيا المسيحية، حيث اختل التوازن بسبب اصرار الأقلية الموريسكية على محاولة الاحتفاظ بمظاهر حياتية تتناقض والإطار الاجتماعي الذي تشكل بعد تسليم غرناطة (حمادي، ١٩٨٩، ص ٩).

وأصر الإنسان المورسكي على الوجود من خلال صنع مقومات حضارية جديدة سواء من خلال اختراع لغة بديلة تجمع بين العربية والإسبانية (لاخيمادو)، أو بانتهاج أساليب تربوية بعضها سري وبعضها معلن عسى أن تحفظ مقومات الشخصية إلى أن يظهر في الأفق ما يؤكد هويته .

لقد كان لسقوط غرناطة Granada في الرابع من يناير سنة 1442م، بمثابة نهاية لحالة التعايش السلمي بين الديانات السماوية الثلاث؛ حيث صدر مرسوم طرد اليهود في مارس من نفس السنة، "ولم تمض بضع سنوات على تسليم غرناطة؛ حتى بدت نيات السياسة الإسبانية واضحة تجاه المسلمين، وكانت الكنيسة تحاول خلال ذلك أن تعمل لتحقيق غايتها أي تنصير المسلمين بالوعظ والإقناع، ومختلف وسائل الإغراءات المادية، ولكن هذه الجهود لم تسفر عن نتائج تذكر؛ لذا جنحت الكنيسة عندئذ إلى سياسة العنف والمطاردة (عنان، 2014، ص314).

وكما فطنت السياسة الإسبانية لدور الدين كأحد مقومات الهوية، فقد فطنت كذلك إلى دور اللغة كمقوم رئيس لها؛ فعولت على سحق العربية وكل آثارها، وصدر في عهد الملك شارل الخامس Carlos v سنة ١٥٢٦م أول قانون لتحريم التخاطب بالعربية على الموريسكيين، وفي سنة ١٥٦٧م أصدر الملك فيليب الثاني قرارًا بتحريم اللغة العربية نهائيًا كلاً وكتابةً، وفرض على الموريسكيين تعلم اللغة القشتالية خلال ثلاث سنوات، ومع ذلك فقد وجد الموريسكيون في القشتالية ذاتها متنفس فكرهم وأدبهم؛ حيث كانوا يكتبون القشتالية سرًا بأحرف عربية، وبمضي الوقت أسفر ذلك عن خلق لغة جديدة اختلطت فيها الألفاظ العربية بالأعجمية (عنان، ٢٠١٤، ص ص ٤٦٣ - ٤٦٥)؛ وقد عرفت هذه اللغة بالأخمدية أو الأعجمية .

ومحصلة القول، فرغم محاولات الإسبان المتكررة لاجتثاث هوية الموريسكيين الإسلامية إلا أنهم بذلوا جهودًا تربوية مكثفة ومبتكرة للحفاظ على هويتهم، وهو ما يستحق بذل الجهد لمحاولة استقراء هذه الجهود.

وفي إطار السياق ذاته، فقد تناولت العديد من الدراسات السابقة قضية الهوية عند الموريسكيين وعند الأقليات المسلمة، كدراسة (بيرري Perry، 2005) والتي هدفت إلى الكشف عن تجارب النساء الموريسكيات حول قضية الهوية، عندما اضطروا إلى التحول إلى المسيحية في حال بقائهن في إسبانيا، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها مواجهة النساء الموريسكيات ضغوطاً متزايدة للتخلي عن اللغة العربية والثقافية الإسلامية، غير أن كثيراً منهن حافظن على ممارسة الشعائر الإسلامية سرّاً، وقد قامت المرأة الموريسكية بالحفاظ على هويتها من خلال أدائها للصلاة الإسلامية وطريقة إعداد الطعام واستهلاكه، والموسيقى، وغسل الجسد (الاستحمام)، والترحيب بالطفل الجديد.

كما هدفت دراسة غالية Ghalia (2014) فحص دور المؤسسات الدينية الإسلامية كالمساجد في بناء الهوية الدينية للأقليات المسلمة في بريطانيا، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: وجود مجموعة من الطرق تستخدمها المساجد كمؤسسة دينية إسلامية مع الحكومة البريطانية من أجل تحقيق متطلبات بناء الهوية للأقلية المسلمة في بريطانيا ومن هذه الطرق إنشاء مدارس القرآن والتي تعمل على تعليم القرآن الكريم واللغة العربية والدراسات الإسلامية بما يعزز الهوية الإسلامية توثيق.

بينما هدفت دراسة لقمان (٢٠١٩) إلى: تعرف الطرق التي حافظ بها الموريسكيون على اللغة العربية والدين الإسلامي في ظل سياسة التضييق المفروضة عليهم من قبل النصارى في كافة مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والدينية، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: اتبعت السلطات الإسبانية بعد سقوط غرناطة سياسة بربرية وتعسفية ضد الموريسكيين، في الوقت الذي قدم فيه الموريسكيون صوراً عظيمة من الاستشهاد والتضحية من أجل الحفاظ على هويتهم المتمثلة في اللغة العربية والدين الإسلامي.

في حين هدفت "دراسة البنيان (٢٠٢٢) إلى: إيضاح المنهج الذي سلكته الأسرة الموريسكية في تربية أبنائها تربية إسلامية صحيحة، وتعرف أبرز الجوانب الشخصية لأبناء الموريسكيين الذين نجحوا في التكيف مع الأوضاع السياسية داخل إسبانيا وخارجها، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج من أهمها: أن التربية التي تلقاها الطفل الموريسكي أعدت منه شخصاً متعدد الملكات؛ كالذكاء الاجتماعي، وقبول الآخر، وأن أساليب التربية التي انتهجتها الأسرة الموريسكية تتطابق بشكل كبير مع نظريات التربية الحديثة؛ مما يدل على وعي ثقافي عال المستوى تميز به الموريسكيون في وقت مبكر من عمر التاريخ.

يتبين من خلال عرض الدراسات السابقة أن الموريسكيين تعرضوا لمحاولات تنصيرية باللين تارة وبالشدة تارة أخرى، كما مُنعوا من التحدث باللغة العربية وحرمو من ممارسة شعائرهم الإسلامية، أو ممارسة عاداتهم وتقاليدهم الإسلامية، وهو ما يتشابه مع ما تتعرض له الأقليات المسلمة من مشكلات في الوقت الحاضر، وهو ما قد يكون حافزاً كمحاولة استلهاهم الدروس المستفادة من تجربة الموريسكيين، ولكن بصيغ عصرية؛ لهذا يسعى البحث الحالي إلى عرض نموذج تعليم الموريسكيين أثناء أزمة الهوية التي مروا بها من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١- ما محاولات طمس هوية الموريسكيين ؟

٢- ما الآليات التربوية والتعليمية التي اتبعتها الموريسكيون للحفاظ على هويتهم الإسلامية ؟

٣- ما الدروس المستفادة من التجربة الموريسكية في مواجهة تحديات الهوية الإسلامية ؟

أهمية البحث :

- الأهمية النظرية: يستمد البحث أهميته النظرية من التعرف على الآليات التي اتبعها الموريسكيون للحفاظ على هويتهم.
- الأهمية التطبيقية: يستمد البحث أهميته التطبيقية من إمكانية الاستفادة من هذه الآليات في الحفاظ على هوية المسلمين في الوقت الحاضر.
- أهداف البحث :** يهدف البحث الحالي إلى :-

- ١- تعرف محاولات طمس هوية الموريسكيين الإسلامية.
- ٢- الكشف عن الآليات التعليمية والتربوية التي اتبعها الموريسكيون للحفاظ على هويتهم.
- ٣- الاستفادة من تجربة الموريسكيين في الحفاظ على هوية الأقليات المسلمة.

منهج البحث :

- ١- **المنهج الوصفي: Descriptive Method :-**
والذي لا يركز على مجرد الوصف- كما يشير الاسم-، أو على مجرد جمع البيانات فقط، وإنما يتعداها إلى الفهم والمقارنة والتفسير، ومن ثم التحليل المتعمق الذي يقود الباحث إلى استخلاص العلاقات، واقتراح الحلول لقضية البحث (خطاب، ٢٠٠٨، ص ٢٤٧)، وسوف يستخدم الباحث هذا المنهج لتعرف محاولات مسخ الهوية الإسلامية للموريسكيين، وكذلك الجهود التربوية التي قاموا بها للحفاظ على هويتهم الإسلامية.

- ٢- **المنهج التاريخي: Historical Method:**
وهو ذلك المنهج الذي يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث، وكذا دراسة هذه الوقائع والأحداث وتحليلها وتفسيرها على أسس منهجية دقيقة، وذلك بقصد التوصل

إلى حقائق وتعميمات تساعد على فهم الماضي والحاضر والتنبؤ بالمستقبل (الإمام، ٢٠١٤، ١٥٠).

مصطلحات البحث :

١- **الموريسكيون**: يعرف الباحث الموريسكيون إجرائياً بأنهم: " بقايا المسلمين الذين ظلوا في الأندلس بعد سقوط غرناطة سنة ١٤٩٢م، وقد عُرفوا بهذا الاسم منذ سنة ١٥٠٢؛ حيث أصدرت الملكة إيزابيلا الثانية قرار الخروج أو التنصير، فكان من بقي منهم مسيحياً في الظاهر ومسلماً في الباطن فتعقبته محاكم التحقيق لإجبارهم على التنصير، حتى صدر ضدهم قرار الطرد سنة ١٦٠٩م.

٢- **الهوية الإسلامية**: يعرفها الباحث إجرائياً بأنها: "مجموعة المعتقدات والقيم والسلوكيات التي يتمسك بها المسلمون والتي استمدوها من الدين الإسلامي واللغة العربية والتاريخ والثقافة الإسلامية والتي تميزهم عن غيرهم.

حدود البحث :

الحد الموضوعي : سوف يقتصر الحد الموضوعي على عرض التربية عند الموريسكيين كنموذج للتربية وقت الكوارث.

الحد الزمني: يمتد الحد الزمني للبحث الحالي منذ سقوط غرناطة عام ١٤٩٢ وحتى الوقت الحاضر

خطوات البحث: يسير البحث الحالي على النحو التالي:-

- الخطوة الأولى: مناقشة محاولات طمس هوية الموريسكيين.
- الخطوة الثانية: تعرف الآليات التربوية التي استخدمها الموريسكيون للحفاظ على هويتهم الإسلامية
- الخطوة الثالثة: الدروس المستفادة من التجربة الموريسكية.
- المحور الأول: محاولات طمس هوية الموريسكيين.

عقب سقوط غرناطة لم يكن الملكان الكاثوليكيان ليسما بوجود عقيدة أخرى غير الكاثوليكية؛ لذا فقد قاما بطرد اليهود - كما سبقت الإشارة - واتخذوا عدة إجراءات تهدف إلى تنصير من بقي من المسلمين، مستخدمين أسلوب الوعظ والإقناع، وقد استمرت هذه السياسة (الناعمة) حوالي سبع سنوات حتى عام ١٤٩٩.

وقد استخدمت السلطة الحاكمة أسلوب الإغراء والترغيب بالتنصر، حيث اتخذ هذا الأسلوب أحياناً شكل هبات ومنح جماعية لبلدة أو منطقة بأسرها؛ كما حدث بالنسبة لأهل وادي الكرين ولأنخرون والبشرات؛ فقد أصدر الملكان مرسوماً في ٣٠ يوليو سنة ١٥٠٠ بإبراء سائر أهالي النواحي المذكورة، الذين تنصروا أو سيتنصرون من جميع الحقوق والتعهدات المفروضة على المسلمين لصالح العرش، ورفعها عن منازلهم وأراضيهم وسائر أملاكهم الثابتة والمنقولة وإلغاء ضريبة الرأس المفروضة عليهم لمدة ست سنوات، وصدر مرسوم مماثل في ٣٠ سبتمبر من نفس العام (١٥٠٠م)، إلى المسلمين القانطين بحيهم Moreria بمدينة بسطة بإعفاء المسلمين الذين تنصروا أو يتنصرون من جميع المغارم التي فرضت عليهم، وأن يُعاملوا مثل سائر النصارى في بسطة، ولهم أن ينتقلوا أو يعيشوا في أي مكان من قشتالة دون قيد أو عائق (عنان، ٢٠١٤، ص ص ٣١٩ - ٣٢٠).

وفي ١٢ فبراير ١٥٠٢م/ ٩٠٧هـ أصدر الملكان مرسوماً ملكياً يخبرون فيه مسلمي مملكتي قشتالة وليون بين التنصير أو الرحيل؛ فقد نص المرسوم على أنه على المسلمين البالغين (١٤ عاماً للذكور، و ١٢ عاماً للإناث) الخروج من المملكتين، وإعدام من يعود إليهما، وبمصادرة أملاكه، وإعطائهم مهلة شهرين أي حتى آخر نيسان (أبريل)، على أن يخرجوا في خط سير معين تحت إشراف مفوضي الحكومة، وحرّموا من حمل ممتلكاتهم من ذهب أو فضة أو بضاعة ممنوع تصديرها، كما مُنعوا من المرور من أرض نافارا وأراغون أو البرتغال، كما منعوا من الإبحار إلى إفريقيا أو تركيا أو أي بلد إسلامي، مع إبقاء فئات من أولاد المسلمين في البلاد،

ويبدو جلياً من المرسوم أنه كان يهدف إلى جعل خروج المسلمين من البلاد شبه مستحيل؛ وبالتالي إجبارهم على البقاء والتعميد؛ حتى لا يتركوا فئات من أبنائهم لأعدائهم من النصارى (حومد، ١٩٨٨، ص ص ٢٣٠ - ٢٣١).

وقام الملوك الإسبان بإصدار عدة مراسيم ملكية؛ كان الهدف منها استئصال الجذور الثقافية للشخصية الموريسكية، دون الاقتصار على الجوانب المتصلة بالعقيدة الدينية؛ فتحريم اللغة العربية والملبس والتقاليد الإسلامية، ومراقبة السلوك الشخصي للموريسكيين، والتدخل السافر في الحياة الخاصة للموريسكيين دون مراعاة لحرمة المسكن، يعد إهداراً لكل القيم التي تدعو إليها جميع الأديان وإسقاط سافر لحقوق المواطنة والإنسانية (فضل، ١٩٨٩، ص ٢٥).

وقد أذيعت في غرناطة سنة ١٥٦٧ سلسلة بنود وأوامر تهدف إلى إلغاء ما يميز الموريسكيين ثقافياً، أو كما أسماه بروديل "صراع الحضارات"، وكان من أهم هذه الأوامر، حظر اللباس الموريسكي على الرجال والنساء، وإلزام النساء بكشف الوجه، ومنع رقصة السمرة في جميع الإحتفالات، وأن تظل أبواب الموريسكيين مفتوحة، وتمنع النساء من التخضيب بالحناء، ويحظر استعمال الأسماء والألقاب الإسلامية، وقد قام أحد أعيان الموريسكيين، فرانثيسكو نونييث مولاي (Francisco Nunez Muley) بإرسال مذكرة إلى محكمة غرناطة؛ يوضح فيها كيف أن هذه الأمور مجرد عادات محلية لا علاقة لها بأبعاد دينية إسلامية، ولما لم تحقق هذه المذكرة أدنى درجات النجاح، وتم تنفيذ هذه القرارات، نشبت ثورة غرناطة الكبرى (أرينال، ٢٠٠٣، ص ص ٥٣ - ٥٤).

وإزاء محاولات السلطات دمج الموريسكيين في المجتمع الإسباني، يمكن التمييز بين مرحلتين؛ الأولى: مرحلة تذويب وصهر الموريسكيين في النصف الأول من القرن السادس عشر، والثانية: مرحلة القمع والاضطهاد، حين اشتدت السلطات في القمع بسبب خيبة آمالها وضالة نتائجها من وراء محاولات التصير بالوعظ والتبشير،

ومع ذلك فإن عنصري التذويب والقمع لم ينفصلا؛ حيث إن إجراءات القمع كانت تمارس في الحال، ولجأت إليها السلطات باعتبارها البديل الثاني منذ البداية (جمال الدين، ١٩٩١، ص ٣٦٩).

وقد أصبحت محاكم التحقيق الإسبانية أداة رهيبة في يد الملكين الكاثوليكين لتحقيق طموحهما في حكم دولة موحدة، تخضع لهما على نحو مطلق، وسيادة المذهب الكاثوليكي على جميع رعاياهما انطلاقاً من شعار "الدين للدولة هو بمثابة الدم للإنسان"؛ ومن ثم يتحتم أن يكون الدم نقياً لضمان خلود الدولة، وقد تحولت هذه المحاكم إلى سلاح لتكريس سلطة البلاط في مواجهة تقاوم نفوذ النبلاء وميولهم الاستقلالية (الزوبعي، ١٩٩٨، ص ص ١٢٠ - ١٢١).

ونتيجة فشل محاولات إدماج الموريسكيين أصدر الملك فليبي الثالث قرار طرد الموريسكيين عام ١٦٠٦م ، وقد برر بعض المؤرخين - منهم المؤرخ الفرنسي فرنان بروديل - أن قرار الطرد قد صدر لأن الموريسكيين لم يكونوا قادرين على الاندماج في الديانة والحضارة الإسبانية، ومن ثم جاءت النهاية حينئذ كنتيجة إجبارية، بينما يرى بيانوبيا أن مقولة الموريسكي الذي لا يقبل الاندماج مجرد أسطورة؛ ذلك أن مصطلح "اندماج إجباري" يحمل في حقيقته تناقضاً بين شطريه، وهو ما يؤدي إلى فشل مؤكد عند محاولة تطبيقه على أرض الواقع؛ فالسياسة التي طبقت على الموريسكيين لم تكن دمجاً بل كانت اضطهاداً دينياً وإبادة حضارية؛ ذلك أن الاندماج كان يتطلب عملية تدريجية وسط بيئة أكثر انفتاحاً وتسامحاً (بيانوبيا، ٢٠٠٥، ص ص ١٣٧ - ١٤٠).

وكرر فعل لهذه الأساليب الجائرة والمتعسفة رفض الموريسكيون بشدة محاولات الاحتواء هذه والتي كان هدفها الرئيس هو الاقتلاع الحضاري والثقافي ومن هذا الشعور الرفض تولدت روح المقاومة لاي نوع من أنواع الانسلاخ الحضاري، إلا أن

محاولات الإبادة الحضارية للمورسكيين جعلتهم يعيشون دوامات من الاختيارات الصعبة، و قد يكون الوصف الذي طرحه الاسقف فرنشسكا Francesca يدل على واقع حالهم فعلا حيث قال "لقد بلغ المساكين درجة من الحيرة جعلتهم لا يعرفون أكونوا مسلمين أم مسيحيين". (حمادي، ١٩٨٩، ص ٣٢)

لذا يمكن القول أن ما تبقى من تعاليم روحية إسلامية عند هذه الأقلية ومع مرور الوقت أفرغت من محتواها العملي وتحولت لطقوس تقليدية ربما تظهر في بعض الأدعية الدينية وطقوس الزواج والبيع وبعض الممارسات الحياتية الشكلية .

المحور الثاني: الآليات التي اتبعتها الموريسكيون التربوية للحفاظ على هويتهم الإسلامية:

تطرق المحور السابق، لمحاولات السلطات الإسبانية طمس هوية الموريسكيين الإسلامية؛ حيث بذلت السلطات الإسبانية محاولات عدة للقضاء على هوية الموريسكيين الإسلامية مستخدمة طرقاً وأساليباً متنوعة. ولأن لكل فعل رد فعل، فمن جانبهم بذل الموريسكيون جهوداً تربوية للحفاظ على هويتهم الإسلامية، وهو ما سوف يعرض له الباحث في المحور الحالي.

أولاً: دور التربية الأسرية في الحفاظ على هوية الموريسكيين

تعد الأسرة بمثابة الخلية الاجتماعية والأساسية التي يقوم عليها المجتمع؛ فهي الركيزة الرئيسة في عملية الضبط الاجتماعي لأفراد المجتمع وخاصة الأطفال، كما أنها الحاضنة الأساسية للطفل والمسئول الرئيس عن توفير احتياجاته النفسية والبيولوجية والاجتماعية، وتشكيل سلوكه والحفاظ على فطرته، "فالأ أسرة هي بالفعل محضن الطفل وبيئته الطبيعية اللازمة لرعايته وتربيته، وهي المدرسة الأولى التي ينشأ الطفل فيها على القيم الإنسانية والأخلاقية والروحية والدينية، ومنها قيم الإنتماء والولاء التي هي العمود الفقري للمواطنة" (إسماعيل، ٢٠١١، ص ٢٣٢).

فالأُسرة في المجتمع الإسلامي عماد حياة الأفراد منذ مولدهم وحتى وفاتهم، وقد كانت الأسرة المسلمة علامة هوية للموريسكيين، وكان لكل فرد داخل الأسرة دوره؛ فالأب تبرز سلطته في اتخاذ القرارات، بينما تنظم الأم إيقاع الحياة داخل الأسرة، وهناك نظام داخل الأسرة يحدد علاقة الأبناء بالوالدين والأقارب والأشخاص الآخرين، وكان اندماج الأفراد داخل الأسرة قويًا لحاجة الأسر المسلمة إلى الترابط إزاء جو العداء المسيحي المحيط بها وإزاء خطر ضياع الهوية وانعزالها عن المجتمع. (إيبالثا، ٢٠٠٥، ص ص ١٣١ - ١٣٢).

وقد حرصت الأسرة الموريسكية علي تربية أبنائها تربية إيمانية، حيث ذكر محمد بن عبد الرفيق الأندلسي (الموريسكي) أن والده أطلعه على دين الإسلام، وهو ابن ستة أعوام، مع أنه كان يذهب إلى مكتب النصارى ليقراً دينهم ثم يرجع إلى البيت فيعلمه والده دين الإسلام، فكان يتعلم فيهما معاً وسنه حين حُمل إلى مكتب النصارى أربعة أعوام، فكان والده يُعلمه أن يقول سرّاً عند رؤيته للأصنام والذهاب إلى الكنيسة قال تعالى: **يَأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبْ مَثَلٌ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (الحج: 73).**

من خلال الظروف الصعبة التي عاشها الموريسكيون، كان لزاماً عليهم أن يحيوا حياة التستر والكتمان بصفة دائمة، وليست ظرفية، في كل حركاتهم وتصرفاتهم ما داموا بأرض النصارى، وقد شمل هذا الأسلوب حياة الموريسكيين من المهد إلى اللحد؛ فمنذ ولادته كان على والديه أن يخلصاه من آثار التعميد حتى وفاته؛ حيث يُدفن على الطريقة الإسلامية. (يحيوي، ٢٠٠٤، ص ١٩٥)

أما عن دور المرأة الموريسكية، فقد أدرك الرجال الموريسكيون دور الأم في الحفاظ على هوية أبنائهم الإسلامية؛ لذا حرصوا على الزواج من موريسكيات وليس

من نصرانيات، وكانت طريقة الموريسكيين في عقد النكاح هي الذهاب إلى مكتب أحد الكتبة العاملين ، حيث يذهب كل من العريس والعروس وأولياءهما والشهود المتفق عليهم، ويقوم الكاتب العمومي (الفيقه) بتدوين الصداق في وثيقة رسمية مخصصة لذلك بالتفصيل، حيث تنص على معدن الحلي من ذهب وفضة وأصناف الثياب من حيث النوع واللون (قشتليو، ٢٠٠١، ص ١١)

وقامت المرأة الموريسكية بدور كبير في الحفاظ على بنية الحياة الدينية في جنبات البيوت الإسلامية السرية، حيث حافظت على العادات والتقاليد والشعائر كناقلة للتعاليم؛ كما تشير إلى ذلك النسبة المئوية للمتهلمات من النساء في الأقاليم المختلفة؛ فمن بين ٩٥ متهماً في أركوس يوجد ٤٠ امرأة، ومن بين ٩٣ في ديثا توجد ٥٣، ومن ١٥ إلى ١٨ امرأة من مجموع ٣٠ إلى ٣٢ في سوكوياموس وسان كليمنتي، وعلى هذا يمكن القول بأن ثبات الإسلام في منطقة بعينها له علاقة مباشرة تناسبية مع عدد النساء المتهلمات في تلك المناطق (أرينال، ٢٠٠٤، ص ٤٢-٤٤)

ثانياً : رابطة الجماعة Al jamas

كان من بين التنظيمات الموريسكية التي ساعدت على الحفاظ على هويتهم رابطة الجماعة **Al jamas** ، وكان هدفها الرئيس مقاومة التنصير القسري، والحفاظ على الهوية الثقافية والاجتماعية للموريسكيين من خلال توفير رجال الدين وتعليم الأطفال الدين الإسلامي، والتواصل مع العالم الخارجي سواء من المسلمين في بلاد المغرب، أو الدول الأوروبية مثل فرنسا، بهدف تقديم الدعم للموريسكيين في ثوراتهم؛ لذا فقد كان القائمون على أمر الجماعة هدفًا خاصًا لرجال ديوان التحقيق، ونص مرسوم الطرد في بنده الحادي عشر على أنه يُسمح للموريسكيين المقيمين بين النصارى القدامى بالبقاء في المملكة، إذا كانوا قبل صدور هذا المرسوم بسنتين لم يشتركوا في رابطة الجماعة الموريسكية (حاتمة، ٢٠٠٠، ص ٨٣٠)

ثالثاً: الفقهاء

وكان الفقيه الموريסקي هو أهم شخصيات الجماعة الإسلامية؛ فهو الخبير القانوني، وهو المكلف بالمهام الدينية والتعليمية، وقد كان الفقهاء وحدهم ملمين باللغة العربية (في الغالب)، فخلال الفترة من ١٦٥٩ إلى ١٤٦٠، تم نشر العديد من المواثيق الفقهية، مثل نشر فقيه مدينة سالم عددًا من المحررات الخاصة بتوزيع المواريث باللغة العربية، وفي مدينة مولينا Molina قُدم الفقيه يوسي دي فاسيه Yuce De Vacia للمحاكمة أمام محاكم التحقيق بسبب قيامه بنشاط تبشيري سنة ١٤٩٥، كل ذلك يوضح أن الفقهاء كانوا أصحاب السلطتين الدينية والأدبية، وفيهم تمثلت القدوة الروحية، وكانوا في نفس الوقت القائمين بأعمال الكتبة والموثقين (أرينال، ٢٠٠٦، ص ٨٦)

رابعاً: الكتابة الأعجمية

"إن الذي يفقد لغته العربية، يفقد في الوقت نفسه دينه"، وردت هذه العبارة في رسالة الغرناطي إلى شمال إفريقيا أثناء ثورة البشرا، وفي هذا دليل دامغ على أهمية المحافظة على اللغة الأصلية لجماعة تعيش وسط مجتمع يسعى جاهداً لإدماجها مستخدمًا كافة الوسائل غير المباشرة؛ حيث عمدوا إلى إبعاد الأطفال عن عائلاتهم حتى ينسوا لغتهم الأصلية، والوسائل المباشرة عن طريق منع استخدام الموريسكيين الغرناطيين للغة العربية سنة ١٥٦٦، وكذلك موريسكيي بلنسية سنة ١٥٦٧ (برنار، ٢٠١١، التميمي (مترجم ومحرر)، ص ١٣٧).

وأكد الموريسكيون من جانبهم على بروز روح المقاومة لديهم؛ فأبوا إلا أن يواجهوا تحديات عصرهم، بابتكار مثل هذا النوع من الكتابة، والتي كانت تهدف إلى إيجاد أنجح سبل التواصل فيما بينهم، وتبليغ عقيدتهم وتراثهم الثقافي، حتى يتمكنوا من المحافظة على هويتهم من خطر الذوبان والإدماج، فهذا النوع من الكتابة كان

بمثابة الهوية الناطقة باسمهم والمميزة لكيانهم المهدد بالاندثار (حمادي، ١٩٨٩، ص ١٠٨).

ورغم تعدد فرضيات استخدام الموريسكيين للكتابة الألفبائية، إلا أنها تكاد تتفق أن الهدف الرئيس من وراء ذلك هو الحفاظ على هوية الموريسكيين الإسلامية من الذوبان.

خامساً: الأدب الموريسكي (أدب المقاومة)

يسهم الأدب بدور حيوي في الحفاظ على الهوية الثقافية؛ من خلال نقل التراث والتقاليد من جيل إلى آخر، وتعزيز فهم التنوع الثقافي والتفاهم بين الثقافات، والحفاظ على اللغة باعتبارها أداة تواصل، بجانب مواجهة بعض التحديات مثل محاولات التهميش الثقافي واللغوي لبعض الأقليات.

والأدب الموريسكي هو أدب الأقلية المضطهدة، وهو "أدب المقاومة" على حد تعبير المستشرق الإسباني جونثالث A. G. Gonzáles، إنه أدب المسلمين الإسبان كتبوه في ذلك المناخ المعادي للإرهابي من جانب السلطات الإسبانية، وظل حتى القرن السابع عشر الميلادي، واستمر تأثيره بعد ذلك واضحاً في الأدب الإسباني والأوروبي (عبد الكريم، ١٩٩٧، ص ٤٠).

وأكثر ما كان يشغل الأدب الأعجمي هو البقاء الديني والثقافي، وضمت بعض نصوصه وصفاً لرحلات وأسفار وكتب جدل معادية للنصرانية وأساطير وملاحم من التاريخ الإسلامي (كار، ٢٠١٣، ص ٢٣٨)، وهكذا تعددت موضوعات الأدب الأعجمي لتواكب الهدف الرئيس لهذا الأدب وهو الحفاظ على هوية الموريسكيين الإسلامية، ومقاومة محاولات الطمس والإذابة.

ونجد تأثير اللغة العربية في الآثار الأدبية الموريسكية حيث زخرت هذه الأعمال بالاقتراس والاشتقاق والاقتراس من كل ما يمت بصلة للغة العربية خاصة إذا تعلق

الأمر بالمفاهيم الاصطلاحية الفقهية، فكثير من القصص والملاحم التي أعدها المورسكيون احتوت على آيات قرآنية وأحاديث نبوية وهي طريقة اتبعها المورسكيون في جل أعمالهم الإبداعية حتى ميزتهم عن باقي كتاب دويلات عصر النهضة الذين التفتوا بشكل واضح إلى موروثهم اللاتيني والأغريقي (حمادي، ١٩٨٩، ص ١١٠)

المحور الثالث: الدروس المستفادة من التجربة الموريسكية

في ضوء ما تم عرضه من تحديات تعليمية تواجه الأقليات المسلمة، وما سبق طرحه في المحور الأول من محاولات طمس هوية الموريسكيين الإسلامية تبين أن هناك تشابهاً كبيراً في التحديات وإن اختلفت الوسائل والأدوات؛ حيث تمثلت هذه التحديات في محاولة طمس هوية المسلمين وإذابتهم في المجتمع، والتتصير عن طريق الترغيب والترهيب، ومنع اللغة العربية من الاستخدام في المدارس والجامعات، وعدم الاعتراف بالمدارس والجامعات الإسلامية، ومحاولة فرض العادات والتقاليد غير الإسلامية على الأقليات المسلمة، ونشر ثقافة الخوف من كل ما هو إسلامي، والعمل على تدني المستوى الاقتصادي والاجتماعي والتعليمي للمسلمين.

وإذا كانت من أهم الثمرات المرجوة لدراسة تاريخ التربية هي التحليل الاجتماعي لحاضر التعليم، وتفعيل القدرة على مواجهة مشكلات المجتمع الحاضرة، من خلال الوقوف على جذور المشكلات التعليمية وحسن فهمها؛ مما يفتح الطريق واسعاً أمام ابتكار حلول لها، مع التأكيد على أن هذه الحلول ليست قوالب جاهزة؛ ذلك أن لكل زمان ومكان ظروفه وأفكاره وقيمه وأساليبه في التفكير والعمل، بل إن هذه الحلول يتم تعديلها أو تطبيقها ولكن بصيغ عصرية، بحيث تتماشى مع ظروف العصر (علي، سعيد إسماعيل، ١٩٩٩، ص ص ١٦٢ - ١٦٣).

ولعل المثير في هذه القضية أنها تلفت الانتباه إلى أن الهوية تتجاوز عاملي اللغة والدين حيث تعد تراكم حضاري ممتد وهو ما يختلف من مجتمع لآخر، فالهوية

الموريسكية لا ينبغي أن ننظر إليها على أنها مطابقة تماماً لابعاد الهوية في مجتمعنا على اعتبار التشارك في اللغة والدين، فكل مجتمع تاريخه الحضاري ومسيرته الثقافية. كما أن المرونة الثقافية مطلوبة فالموريسكيون عندما ضيق عليهم لغويا أبدعوا لغة بديلة فأصبحت لغة أدب وفكر، كما أن الاجتهاد الفقهي في مجتمع تعيش فيه أقلية مطلوب، فالاحكام الفقهية لا بد أن تتواءم وإمكانية الحياة الاجتماعية للمجموعة الأقلية.

وعلى هذا الأساس يمكن اقتراح مجموعة من الآليات لحل المشكلات التعليمية التي تواجه الأقليات المسلمة، في ضوء الدروس المستفادة من القضية الموريسكية على النحو التالي:

- **يجب على الأسرة المسلمة في البلاد غير الإسلامية أن تعمل على تربية أبنائها تربية إيمانية سليمة، وتعرفهم مبادئ الدين الإسلامي الأساسية، وتتابع ممارسة أبنائها لشعائر الدين الإسلامي، ويجب على الأبوين كذلك ربط أبنائهم بالوطن الأصلي من خلال توفير زيارات منظمة في المناسبات والعطلات الرسمية، كما يجب أن تتلاحم الأسر المسلمة مع بعضها لتوفير وعي جمعي بالقضايا ذات الاهتمام المشترك، والتكافل الاجتماعي مع الأسر المسلمة ذات الظروف الخاصة كالمرض والوفاة والسجن، مع التأكيد على دور المرأة من خلال إقامة دورات تدريبية خاصة بالنساء لتوعيتهن وتذكيرهن بواجبهن نحو تنشأة الأبناء نشأة إسلامية، كما يجب تشجيع الزواج بين المسلمين.**
- **تفعيل دور المؤسسات الإسلامية: حيث يوجد العديد من المنظمات الإسلامية التي يمكن أن تسهم في مواجهة التحديات التعليمية، ومن هذه المؤسسات رابطة العالم الإسلامي، ومنظمة المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، ورابطة**

العالم الإسلامي للمدارس العربية والإسلامية الدولية في الدول غير الناطقة باللغة العربية، وكذلك المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (الإيسيسكو)، وكذلك الأزهر الشريف والمراكز والجمعيات الإسلامية، بما تحتويه من مساجد ومكتبات ومدارس؛ فهي بإعتبارها دور عبادة وتربية وعلم ومنازل فكرية، يمكن أن تقوم بأدوار متنوعة، دعوية وتعليمية واجتماعية.

- **العمل على تدريس اللغة العربية لأبناء الأقليات المسلمة منذ الطفولة عن طريق مراكز ومعاهد تعليمية مخصصة لذلك؛** حتى يشب الناشئة على معرفة اللغة العربية، مع إمكانية استخدام التقنيات التربوية الحديثة في مجال تعليم اللغات، وعقد دورات مجانية لتعليم اللغة العربية للناطقين بها وغير الناطقين بها.
- **الاندماج الإيجابي:** تحقيق الاندماج الإيجابي للأقليات المسلمة في مجتمعاتهم، بحيث يتكيفوا مع الثقافة السائدة مع الحفاظ على هويتهم الإسلامية دون زوبان في هذه المجتمعات أو انفصال عنها، وبما يضمن تأدية دور المواطنة تجاه مجتمعاتهم وبما يمكنهم من ممارسة حياتهم كأفراد ينتمون لهذه المجتمعات.
- **مواجهة ظاهرة الإسلاموفobia :** أو الرهاب الإسلامي في إطار استراتيجية تخطط لها الدول والمنظمات الدولية الإسلامية والمراكز والجمعيات الإسلامية في البلاد غير الإسلامية عن طريق توعية الأقليات الإسلامية بضرورة الابتعاد عن التصرفات المسيئة للإسلام، والتمسك بمبادئ وقيم الإسلام السمحة، وبناء علاقات إيجابية مع الآخر على أساس من الاحترام المتبادل، وكذلك تجديد الخطاب الديني؛ حتى يمكن تقديم الإسلام بصورة صحيحة وتقديم الإسلام في أسلوب سهل مبسط وبعيداً عن التشدد والتعقيد.

- **يمكن للتعليم الموازي أن يقوم بدور حيوي ومهم في الحفاظ على هوية الأقليات المسلمة من خلال توفير تعليم إضافي بلغتهم الأم وتعزيز فهمهم للإسلام وتعاليمه وتقوية ارتباطهم بثقافتهم وتراثهم، وتوفير فرص تعليمية متكاملة، تلبي احتياجاتهم الخاصة في مجالات الدين والثقافة واللغة، وبما يضمن حصولهم على تعليم شامل ومتكامل.**
- **التضامن الإسلامي :** حيث يجب الحفاظ على علاقات قوية مع الأمة الإسلامية العالمية؛ لضمان دعم مستمر لقضاياها وحاجاتها المختلفة، حيث يمكن أن يوفر هذا التضامن، الدعم الروحي والفكري والمادي من خلال المؤسسات الدينية، وفتح أبواب الدعم السياسي والحقوقى. وتسهيل نقل قضايا الأقليات الإسلامية إلى المجتمع الدولي.
- **تنسيق التعاون بين المنظمات الدولية والحقوقية والأقليات المسلمة؛ لضمان رصد الانتهاكات التي تحدث ضد الأقليات المسلمة، مع ضرورة تحرك هذه الأقليات من خلال القنوات القانونية والسياسية لضمان حقوقهم، ويمكن أن يتم ذلك من خلال الدعاوى القانونية ووسائل الضغط السياسي والمشاركة في الحوار الديني والثقيف والتنوعية.**
- **إعداد دعاة وفقهاء مؤهلين للفتوى في مجال "فقه الأقليات المسلمة" سواء في العبادات أو المعاملات وحالات الزواج والطلاق، وباب السياسة الشرعية مثل المشاركة السياسية في الدول غير الإسلامية مع التأكيد على ضرورة ابتعاث العلماء والدعاة من الأزهر الشريف والجامعات الإسلامية لتعليم هذه الأقليات أمور دينها.**

- **التوسع في إنشاء المدارس الإسلامية الخاصة؛** إذ أن مسألة تعليم الأديان بالمدارس الغربية، تثير الكثير من التساؤلات، بسبب الحساسيات المرتبطة بها؛ ففرنسا - على سبيل المثال- تمنع تعليم الأديان بالمدارس العامة تمشيًا مع مبدأ العلمانية، إلا أن هذه المدارس - على قلتها- تتمتع بوضعية قانونية معترف بها في بعض الدول الغربية، حيث يجري التعليم فيها طوال أيام الأسبوع ويخصص بها جانب لا بأس به لتعليم اللغة العربية، والثقافة الإسلامية إلى جانب تدريس المقررات والبرامج الدراسية المتبعة في المدارس الحكومية باللغات المحلية، ويكون من ضمن أهدافها مواجهة التأثيرات السلبية على الهوية الإسلامية وتقادي الاندماج السلبي في المجتمعات الغربية.

نتائج البحث: تمثلت نتائج البحث في:

- فشلت جميع محاولات السلطات الإسبانية في طمس هوية الموريسكيين الإسلامية.
- كان للفقهاء وتنظيم الجماعة دور مهم في مقاومة التصير الإجباري رغم قلة علم الفقهاء وتعقبهم من قبل محاكم التحقيق.
- كان أكثر ما يشغل الأدب الأعجمي هو الحفاظ علي هوية الموريسكيين ، فقد تعددت موضوعاته لتواكب هذا الهدف الرئيس.
- إن رغبة الموريسكيين في المحافظة علي شيء يميزهم عن مجتمع الأغلبية النصرانية كانت السبب وراء استخدامهم الكتابة الأعجمية.
- انتهاء عصر التعايش التلاؤمي والتسامح الديني الذي كان يسود المجتمع الأندلسي عقب سقوط غرناطة عام ١٤٩٢م.

- اتبعت السلطات والكنيسة الإسبانية سياسة تهدف إلى محو هوية الموريسكيين الإسلامية مستخدمة أساليباً عدة.
- كان للتربية الأسرية عند الموريسكيين دوراً كبيراً في الحفاظ على هوية أبنائها الإسلامية من محاولات الطمس.

مقترحات وتوصيات:

- إنشاء مؤسسة إعلامية لأبناء الأقليات الإسلامية في كل دولة تتضمن قناة فضائية وإذاعة محلية ومجلة شهرية وصحيفة يومية لتعليم أبناء الأقليات أمور دينهم.
- إنشاء مراكز للتواصل الحضاري والثقافي بين الأقليات الإسلامية وبين غير المسلمين.
- إنشاء موقع متخصص لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها
- إجراء مزيد من الدراسات العلمية التي تتناول القضية الموريسكية، وكذلك التحديات التي تواجه الأقليات المسلمة وسبل حلها.

المراجع

أولاً : المراجع العربية

- أرينال، مريثيس غارثيا (٢٠٠٤) محاكم التفتيش والموريسكيون "محاضر محكمة كوينكا"، ترجمة عباس، خالد، المركز القومي للترجمة، عدد (٦٥٧)، المجلس الأعلى للثقافة.
- أرينال، مريثيس غارثيا (٢٠٠٦) شتات أهل الأندلس المهاجرون الأندلسيون، ترجمة محمد فكري عبد السميع، المركز القومي للترجمة، عدد ١٠٨٥، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

- إيبالنا، ميكيل دي (٢٠٠٥) الموريسكيون في إسبانيا وفي المنفى، ترجمة جمال عبد الرحمن، المشروع القومي للترجمة، عدد ٩٢٢. المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة.
- برنار، فنان (٢٠١١) لغة الموريسكيين، ترجمة وتحرير عبد الجليل التميمي ، في تراجيديا طرد الموريسكيين من الأندلس والمواقف الإسبانية والعربية والإسلامية منها، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، تونس.
- البنيان، نوف (٢٠٢٢) الأسرة الموريسكية بين الهوية الإسلامية والضغط السياسي (٨٩٧- ١٠٠٨هـ/ ١٤٩٢- ١٦٠٩م) " دراسة تاريخية تحليلية "، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، العدد ١٢، الجزء الثالث، كلية الآداب، جامعة بني سويف.
- بوجندار، أبو عبد الله محمد (٢٠١٢) مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة نصوص ووثائق، رقم ٥، جامعة محمد الخامس - أكادال.
- بيانويبا، فرانثيسكو ماركيث (٢٠٠٥) القضية الموريسكية من وجهة نظر أخرى، ترجمة سويلم، عائشة محمود، المشروع القومي للترجمة، عدد ٨٥٦، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- التويجري، عبد العزيز (٢٠١٥) الجاليات والمؤسسات الإسلامية ودورها في إبراز صورة الإسلام، ط٢، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، المغرب.
- جمال الدين، عبد الله محمد (١٩٩١) المسلمون المنصرون أو الموريسكيون الأندلسيون صفحة مهمة من تاريخ المسلمين في الأندلس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة.

- حاملة، محمد عبده (٢٠٠٠)، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة دراسة شاملة، المكتبة الوطنية - عمان.
- حمادي، عبد الله (١٩٨٩)، الموريسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس ١٤٩٢ - ١٦١٦، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- الزوبعي، بشرى محمود (١٩٩٨) محاكم التفتيش الإسبانية ١٤٨٠ - ١٥١٦م، زهران للنشر، بغداد.
- عبد الكريم، جمال (١٩٩٧) الموريسكيون تاريخهم وأدبهم، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة.
- عبد المجيد، علياء محمد، ومحمد، وحشمت عبد الحكم، وكفاقي، حنان مصطفى (٢٠٢٤) مشكلات الأقليات المسلمة وحقوقهم في بعض المواثيق الدولية "دراسة تحليلية"، مجلة كلية التربية للبنات بالقاهرة، المجلد الأول، العدد الأول، جامعة الأزهر.
- علي، سعيد إسماعيل (١٩٩٩) مقدمة في التاريخ للتربية، عالم الكتب، القاهرة.
- علي، سعيد إسماعيل (٢٠١١) المواطنه في الإسلام عالم الكتب، القاهرة.
- عنان، محمد عبد الله. (٢٠١٤) نهاية الأندلسي وتاريخ العرب المتتصرين. ط٣. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة.
- فضل، صلاح (١٩٨٩) ملحمة المغازي الموريسكية دراسة في الأدب الشعبي المقارن، دار المعارف، القاهرة.
- قشتاليو، محمد (٢٠٠١) حياة الموريسكين الأخيرة بإسبانيا، ودورهم خارجها، مطابع الشويخ تطوان.

- كار، ماثيو (٢٠١٣)، الدين والدم إبادة شعب الأندلس، ترجمة قاسم، مصطفى، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، الإمارات.
- كارسولون، انجمار. (١٩٩٤) الإسلام وأوروبا تعايش أم مجابهة. ترجمة سمير بوتاني. صوت اسكندنافيا. السويد.
- لقمان، شاكر. (٢٠١٩). "الموريسكيون ومعركة الحفاظ على الهوية". مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية والإنسانية: المجلد (٢)، العدد (١٧)، جامعة أم البواقي، الجزائر. ص ص ١٥٥ - ١٦٦.
- محمود، خالد صلاح (٢٠٢٢) المشكلات التعليمية للاقليات المسلمة في أوروبا وسبل مواجهتها" دراسة تحليلية، المجلة التربوية، مجلد (٣٦)، عدد (١٤٣)، جامعة الإسكندرية، ص ص ٢٣٥ - ٢٧٥.
- هنتنجتون، صمويل. (١٩٩٩). صدام الحضارات، إعادة صنع النظام العالمي الجديد، ط٢. ترجمة طلعت الشايب. سطور. القاهرة.
- يحيواي، جمال. (٢٠٠٤). سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين ١٤٩٢ - ١٦١٠م. دار هممة للطباعة والنشر والتوزيع. الجزائر.

ثانيا: المراجع الأجنبية

- 1- Ghalia, Sarman. (2014). "The role of religious in stitutions in construting minorities' religious Identity. (HP.D). university of Manchester. England.
- 2- Perry, Mary Elizabeth. (2005). "Between muslim and Christian worlds: Moriscos and Identity in early modern Spain". The Muslim world Magazine. Vol (95). Issue (2). Pp. 177- 198.